Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (39), (March, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) العدد 39 مارس 2026
ردمد: 3014-6266

رؤية الله عند الإباضية

فتحي علي النعاس المرادي

المعهد العالي للعلوم والتقنية قصر الاخيار – ليبيا

fathialnnas@gmail.com

تاريخ الاستلام:2026/2/16 -تاريخ المراجعة:2026/2/18- تاريخ القبول: 2026/2/28- تاريخ للنشر: 17/3/ 2026

الملخص

الإباضية مذهب إسلامي مثل بقية المذاهب، إلا أنه يختلف في بعض المسائل العقدية ، ينسب إلى عبد الله ابن إباض التميمي، ويسمون أنفسهم أهل الاستقامة ، وأهل الدعوة وأبرز معتقداتهم أن صاحب الكبيرة منافق ، وليس بكافر، وإن مات بلا توبة فهو خالد في النار، وأن القران الكريم كلام الله غير مخلوق، ورؤية الله لا ترى بالأبصار في الآخرة ، ويشترطون في الإمامة العدل والعلم، ويكون الولاء والبراء في المسلم التقي، ويتبرون من الظالم وأنه لا يجوز الخروج على الحاكم، إلا إذا أظهر كفرا بواحا وهم وسط بين الخوارج وأهل السنة ، إلا أنهم خالفوا الخوارج في أهم مسألة، وهي تكفير مرتكب الكبيرة . وجمهور العلماء المعاصرين يقولون الإباضية فرقة من فرق المسلمين لا يكفرون ولا يخرجون من الملة وإن ضلوا في بعض مسائل العقيدة ، مثل رؤية الله، وخلود العصاة في النار.

الكلمات المفتاحية: المذاهب – الاباضية – الإسلام .

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ،الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، المنفرد بصفات الكمال ، المنزه عن صفات النقص، وعن كل صفة يكون بها في حقه إخلال والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين وسيد المرسلين وحامل لواء الحمد يوم الدين وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد.....

فإن في الآونة الاخيرة ظهرت محاولات كثيرة تعمل على التقريب بين الأديان ، والتقريب بين الفرق والمذاهب ، ومن المحاولات الاخيرة تلك التي عملت على إذابة الفوارق المميزة بين فرق الإباضية وفرق الأشاعرة

من ابرز هذه القضايا العقدية قضيه الرؤية حيث نفى الإباضية الرؤية في الدنيا وفي الاخرة ، وقضية الرؤية من أهم القضايا العقدية التي اولاها المتكلمون بمختلف فرقهم عناية فائقة فلا يكاد يخلو مؤلف من المؤلفات العقدية قديما وحديثا منها كما أنها من أخطر القضايا العقدية التي تعصب لها المتكلمون او ضدها ، حتى وصل النزاع بينهم بشأنها إلى حد التكفير

فبعض غلاة المعتزلة قالوا بتكفير من يقول بجواز الرؤية وبكفر من يشك في كفره

ونظرا لأهمية هذا الموضوع جاء ا اختياري لدراسته راجيا الوصول إلى وجه الحق والصواب فيها

وقد جاء هذا البحث وفق الخطة التالية

المبحث الاول

التعريف بالإباضية ونشأتها ومدى علاقتها بالخوارج

المطلب الاول

تعريف بالإباضية ونشأتها

المطلب الثاني

مدى علاقتها بالخوارج

المبحث الثاني

رؤية الله عند الإباضية

المطلب الاول

الأدلة العقلية على نفي الرؤية والرد على المخالفين

المطلب الثاني

الأدلة النقلية والرد على المخالفين

المبحث الأول

تعريف الإباضية ونشأتها ومدى علاقتها بالخوارج

المطلب الاول

تعريف الإباضية ونشأتها

أكدت المصادر التاريخية ان نسبه الاباضية هي إحدى فرق الخوارج واكثرها اعتدالا واقربها الى السنة تفكيرا وابعدها عن الشطط والغلو على الرغم من تبرا اتباع الإباضية من النسبة الى الخوارج ،ومؤسسها الأول هو عبد الله بن اباض ت 86ه ، 705م انشق عن الخوارج وكان جريئا شجاعا فصيح اللسان غيورا على المقدسات الإسلامية حارب يزيد بن معاوية وبدد شمل جيشه بمؤازرة عبد الله بن الزبير

راسل عبد الملك بن مروان الذي حاول استمالته إلى جانبه وراح يناصحه بالاستمساك بكتاب الله وسنة رسوله .

كانت البصرة مركزا للدعوة الإباضية ومنها كانت ترسل الدعاة سرا إلى سائر الاقطار لتعليم أهلها أصول الدعوة، وكان الإباضيون يعقدون مجالسهم في السراديب سرا ، أو في بيوت العجائز منعا للشبهات وغالبا ما كانوا يتنكرون بزي النساء في أثناء انعقادها .

نشأتها

في أواخر القرن الاول الهجري انقسم القعدة إلى فرقتين الصفرية والاباضية

أما الإباضية فسميت بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن إباض الذي يعتبر مؤسس الحركة والإمام الأكبر لها هو جابر ابن زيد الأزدي

ولذلك فإن المصادر الإباضية لم تتحدث كثيرا عن شخصية ابن إباض ويعتبرون أن مؤسس الحركة والإمام الأكبر لها هو جابر بن زيد الأزدي وابن إباض واحد من أتباعه

فعبد الله ابن إباض يعتبر المؤسس السياسي لهذه الفرقة ،أما من الناحية الفقهية فيعتبر جابر ابن زيد هو المؤسس الأول ، ثم ابو عبيدة مسلم ابن أبي كريمة من بعده ، وغيرهما كانوا يطلقون على انفسهم أهل الحق ويرفضون الانتساب الى الخوارج من قريب أو بعيد وإنما يقولون نحن إباضية كالشافعية والحنفية والمالكية.

وكان أصل هذه الحركة في عمان بعد ان استطاعوا تحقيق الإمامة الثانية عام 177ه

وكانت لهم صولة وجولة في جنوب الجزيرة العربية حتى وصلوا الى مكة المكرمة والمدينة المنورة وصنعاء، أما في الشمال الأفريقي فقد انتشر مذهبهم بين البربر ، وكانت لهم دولة عرفت باسم الدولة الرستومية وعاصمتها تاهرت .

وحكم الشمال الافريقي حكم متصلا مستقلا زهاء 130 سنة حتى أزالهم الفاطميون العبيديون .

وقامت الإباضية في عمان وتعاقبت على الحكم فيها الى العصر الحديث ائمه إباضيون من حواضرهم التاريخية جبل نفوسه بليبيا اذ كان معقلا لهم ينشرون منه المذهب الاباضي ومنه يدبرون شؤون الفرقة الإباضية ، وما زال لهم تواجد الى وقتنا الحاضر في كل من عمان

بنسبه مرتفعة وليبيا وتونس والجزائر ، وفي واحات الصحراء الغربية ، وفي زنجبار تحت اسم تنزانيا.

المطلب الثاني

مدى علاقه الإباضية بالخوارج

ينفي الاباضية أن يكونوا من الخوارج ولا يريدون ان يتصل تاريخ نشأتهم بالخوارج؛ وذلك لإزاحة شبح الخوارج عنهم لعلمهم في إعماقهم أن ابن إباض كان أحد الخوارج ، ولعلمهم أيضـــا أن الناس من غيرهم يعلمون ذلك ولا يمكن محوه كحقيقة واقعة من ذاكرة التاريخ .

إن التاريخ وإن ذكر خارجيه ابن الإباض إلا إنه هو التاريخ نفســـه الذي ذكره بأنه خالفهم بالرأي أخيرا فانفصـــل عنهم وبين فساد رأيهم إذا فلم يعد خارجيا.

ويقر ابن إباض في رســالته إلى عبد الملك بن مروان بأنه من الخوارج ، يقول هذا خبر الخوارج شــهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعدائنا ، ولمن ولاهم أولياؤنا بألسـنتنا وايدينا وقلوبنا نعيش على ذلك ما عشـنا ونموت عليه اذا متنا ونبعث عليه عند ربنا.

ولكنه لمّا ظهر من الخوارج القول بإباحة الدم والمال وبالذنب أعلن الإباضـــية البراءة من الخوارج ، ويؤكد ذلك ابن إباض في رسالته بانه براء الى الله من ابن الأزرق وصنيعه واتباعه ولكنه احدث وارتد وكفر بعد اسلامه ونبرأ الى الله منه.

ويرى الإباضــية أن اســم الخوارج لا علاقه له بالثورة او بالخروج عن أي إمام ولا يطلق بحال على جميع الذين اعتزلوا عليا وإنما التي تأولت آيات من كتاب الله فأخطأت التأويل وافضـــى بها ســوء الفهم والتصـــرف الى انكاري ورد بعض أحكام الإسلام وانطبق عليهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم خوارج بالعقيدة والعمل لا بالثورة.

بهذا الرأي الواضع والحكم الصريح ينفي الإباضية نسبتهم وعلاقاتهم بالخوارج .

اقسامها :

الحفصـــية: هؤلاء قالوا بإمامة حفص ابن ابي المقداد ، وهو الذي زعم ان بين الشـــرك والإيمان معرفة الله تعالى وحده ، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول او جنة او نار او عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات فهو كافر بريء من الشرك.

ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشـــرك ، وتأول هؤلاء في عثمان بن عفان مثل تأويل الرافضـــة في أبي بكر وعمر وزعموا أن عليا هو الذي أنزل الله تعالى فيه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْـــهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾

وأن عبد الرحمن بن ملجم هو الذي نزل فيه ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ البقرة: 207

الحارثية: هؤلاء اتباع حارث بن زيد الإباضـــي وقيل الحارث بن مزيد وهم الذين قالوا في باب القدر بمثل قول المعتزلة ، وزعموا أن الاســتطاعة قبل الفعل ، وأكفرهم ســائر الإباضــية في ذلك ، وزعمت الحارثية أنه لم يكن لهم أمام بعد المحكمة الاولى إلا عبد الله ابن إباض وبعده حارث ابن يزيد الاباضي.

أصحاب طاعة لا يراد بها زعم هؤلاء أنه لا يصح وجود طاعات كثيرة ممن لا يريد الله تعالى بها كما قال ابو الهذيل واتباعه من القدرية.

الشبيبة : هؤلاء يعرفون بالشبيبة لانتسابهم الى شبيب ابن يزيد الشيباني المكنى بأبي الصحاري، ويعرفون بالصالحية أيضا، لانتسابهم إلى صالح ابن مسرح الخارجي.

المبحث الثاني

رؤية الله عند الإباضية

المطلب الأول

الأدلة العقلية على نفي الرؤية والرد على المخالفين

شدد المذهب الإباضي في دعوته على نفي الرؤية ، واتخذوا من هذه القضية أصلا لمذهبهم ، واعتقدوا أن الرؤية تهدم التوحيد وأنكروها ؛ لتنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق.

وتتلخص هذه الأدلة في أن الله تعالى كان قبل خلق الوجود كله، ولم تتحول ذاته أو تتبدل صفاته بعد الخلق عما كانت عليه قبله، فلا تتصل ذاته سبحانه بشيء من مخلوقاته كما أنه لا تنفصل عنها؛ لأن كل ذلك من صفات الحوادث، ومن ثم كان إدراك حقيقتها مستحيلا عقلا ونقلا، وانما غايه المعرفة بها الشعور بالعجز عن إدراك حقيقتها قيل" العجز عن الإدراك هو الإدراك"

يقول : صاحب مشارق انوار العقول

ورؤية الباري من المحال. دنيا وأخرى احكم بكل حاله

لأن من لازمها التمييزا. والكيف والتبعيض والتحييزا

في جهة تقابل الذي نظر. فهذه وما اتى به السور

من قول لا تدركه الابصار. ولن تراني فانتفى الابصار

لأنه مدح له ولا يصح. زوال ما به الإله ممتدح

لو جاز أن يزول مدحه لزم . تبديل عزه بذلا وشتم

قوله ورؤية الباري من المحال، إعلم أن للرؤية تسع شرائط وهي :-:

الأول :سلامة الحاسة

الثاني: أن يكون المرئي جائز الرؤية ، فيخرج بذلك ما كان ممتنعها كالروح والعقل والروائح والاصوات

الثالث : مقابلته للباصرة في جهة من الجهات أو انعكاس صورته في شيء مقابل للرائي، وتدخل في ذلك الصور المرئية في المرايا او الشاشات.

الرابع: أن يكون دقيقا جدا كالميكروبات التي تعجز الابصار عن التقاط صورها وإدراك حقيقتها، وذلك يختلف باختلاف حاله البصر قوة وضعفا.

الخامس: أن لا يكون في منتهى اللطافة كالنسيم.

السادس: ألا يكون قريبا جدا ، فإن الالتصاق بالأبصار يحجبها عن الرؤية؛ ولذلك تحجب الأجفان الاحداق عن رؤيتها.

السابع: عدم غاية البعد، فان البعيد جدا يضعف الباصر عن رؤيته، ولذلك تخفى عن أبصارنا الإجرام السماوية الضخمة لإيغالها في البعد ، وتختلف الحالة في هذا الشرط باختلاف الأبصار قوة وضعفا واختلاف المبصرات صغرى وكبرى .

الثامن: عدم الحجاب الحائل وهو الجسم الكثيف، أو ما في حكمه كالضباب المتراكم

التاسع: أن يكون مضيئا بنفسه او واقعا عليه ضوء غيره.

وقد اعترض على هذا الاستدلال بأن هذه الشروط إنما هي في رؤية الشاهد، ولا يجوز أن تحمل عليها رؤية الغائب .

وأجيب بأن الرؤية المعهودة عند الناس هي هذه، ولا فرق في ذلك بين الشاهد والغائب، وأن من قال بذلك هم أنفسهم قاسوا الغائب على الشاهد في باب الصفات، فما بالهم يفرون هنا مما لجاوا اليه هناك.

قوله " دنيا واخرى" بلا تنوين فيهما لوجود ألف التأنيث القائمة مقام علتين ، وهما علمان للدارين المعروفتين بدار العمل ودار الجزاء، وإنما صرح المصنف باستحالتها دنيا وأخرى مع أن استحالتها دنيا ثابتة بثبوت استحالتها في الاخرة بطريق الأولى تصريحا بالرد على من زعم في الدنيا لمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة أوله ،ولغيره من الأولياء في زعمه.

قوله" بكل حال" إشارة إلى نفي جميع ما ذكروه من وجوه الرؤية، وذلك أنهم لما رأوا إلزامه لهم شرائط الرؤية المستحيلة في حقه تعالى في المقابلة ونحوها ، فمنهم من التزمها كالكرامية والمجسمة ، ومنهم من التجا الى مضيق أخر فقال: إن الله تعالى يخلق لرؤيته حاسة سادسة في المؤمنين يرونه بها وهذا القول مروي عن ابي حنيفة،

وذهب آخرون إلى أن الرؤية بجميع أجزاء البدن ، ونقل هذا عن أبي يزيد البسطامي .

قوله" لأن من لزم التمييزا" التبيين للناظر أن من لوازم الرؤية تبيين المرئي للرائي وتشخصه والله تعالى يستحيل عليه هذا اللازم وباستحالة اللازم يستحيل الملزوم .

قوله" والكيف" أي ومن لوازم الرؤية الكيف، وهو هنا بمعنى الكيفية اللغوية التي هي عبارة عن حال الشيء وصفاته ؛ لأنها هي اللائقة بهذا المقام ؛لأن من رأى الشيء عرف حاله وصفاته المرئيتين.

قوله " والتبعيض " مصدر بعضته إذا جعلته أبعاضا ،أي ومن لوازم الرؤية تبعيض المرئي؛ لان شعاع الباصرة إما أن يقع على جميع أجزاء المرئي فيصح تبعيضه ضرورة؛ لأن ما أحيط به متبعض لا محالة ، وأما أن يقع على جزء منه وذلك الجزء المرئي هو بعضه وصح تبعضه حينئذ بالفعل.

قوله " والتحيز" في جهة مصدر تحيز بالفتح إذا اتخذ الحيز لنفسه، والحيز عند المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد كالجسم ، او غير ممتد كالجوهر الفرد،

والحيز الطبيعي هو ما يقتضي الجسم بطبعه الحصول عليه فيه، ي من لوازم الرؤية تحيز المرئي في جهته وهو المحال على الله تعالى.

قوله " تقابل الذي نظر" اي تواجهه، والمقابلة من شروط الرؤية التي لا تصح بدونها كما مر.

وقد رد على هذا الشرح بأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله سواء، وأنه الظاهر فيصح إدراكه بالأدلة، الباطن بالكون في مكان وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني

الأدلة النقلية على نفي الرؤية والرد على المخالفين

أما الأدلة النقلية فبعضها من الكتاب وبعضها من السنة وهي قوله "وما أتى به السور

اما من الكتاب فهي كما يلي .

قوله تعالى ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَـــارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَـــار وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الآية 103 وقول المصـــنف من قول لا تدركه الابصـــار" ووجه الاســتدلال بالآية أنه تعالى مدح نفســه فيها بان الأبصـــار لا تدركه، وادراكها الرؤية فتبين منها عدم رؤيته بالأبصـــار صـــفه ذاتية لازمه له تعالى، فانه لو رؤي للزم مدحه وإذا زال انقلب ضـــده، وهو الذم تعالى الله عنه، ومن ناحية أخرى فإنه إخبار من الله ســبحانه بوصـــف من أوصـــافه، واخبار الله لا تتبدل؛ لأنها لو تبدلت كانت التبديل تكذيبا لها ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾

واعترض على هذا القول بأن الإدراك هو الرؤية المقيدة بالإحاطة بالمرئي من جميع جوانبه وجهاته ، وهو أخص من الرؤية المطلقة ونفي الأخص لا يقتضي نفي الأعم..

قلنا لا نسلم أن الإدراك هو الرؤية المقيدة بالإحاطة ؛ لأنه حقيقة في الوصـول الى الشـيء وتقييده بالإحاطة مجاز لا يصـح إلا بقرينة ولا قرينة ، بل القرائن دالة على نفي مطلق الإدراك واعترض عليه أيضـا أن الآية لسـلب العموم لا لعموم السـلب، أي أن النفي غير عام لجميع الأبصار ، فيحتمل أن يراه بعضها فيكون المعنى هكذا لا تدركه كل الأبصار بل بعضها وهي أبصار المؤمنين.

قلنا لا نســلّم أنها لســلب العموم؛ لأنها وردت مدحا له تعالى ، وادراك بعض الأبصـــار له تعالى مزيل لهذا التمدح ، ولا يصـح أن يزول عنه صـفاته التي تمدح بها تعالى إذ لو جاء ذلك لجاز أن يكون في الآخرة متصـفا بالسـنة والنوم، والصـاحبة والولد، والشـريك والشـبيه ؛ لأن هذا كله مما تمدّح تعالى بنفيه عنه، ولو جاز عليه ذلك لكان حينئذ ذليلا عاجزا مقهورا مغلوبا جاهلا بخيلا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

ومن ناحية أخرى فإن تجويز هذا التأويل في الآية يقتضـــي جوازه في أمثالها في قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ وقوله ﴿وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ وقوله ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ إذ لا فرق بينهما ، فأنها جميع سيقت مساق المدح له تعالى وهو كافي لإسقاط الاحتمال الذي ذكروه.

وحاصـل الجواب: أن قاعدة سـلب العموم ، أنما هي ثابتة فيما إذا لم يدل دليل على أن المراد خلافهما، أما إذا دلّ دليل على ذلك عدل عنها إلى ما يقتضـــيه الدليل، ودليل العدول هنا قصـــد التمدح بنفي الرؤية ، فإن حمل على تلك القاعدة فإن المقصود لا يقال إن نفي الرؤية ليس من مدائحه تعالى؛ لأنها قد اتصف به من خلقه أشياء كالأعراض والأرواح ونحوها، وما اتصف به غيره لا يكون مدحا له .

" لأنا نقول" وكذلك ايضـا بعض المخلوقات لا يتصـف بالنوم ولا بالسـنة كالحائط والشـجر ونحو ذلك ،فلا يكون نفها عنه مدحا على زعمكم

فإن قالوا أن الآية نفت إدراك الأبصار ولم تنفي إدراك المبصرين فيدحضه أن البصر في الأصل هو الطاقة التي تتوصل بها العين إلى الإبصار ، وإطلاقه على العين تجوّز كإطلاق السمع على الأذن .

وقالوا إن الآية مخصصة لغيرها" قلنا إن هذا مردود بأمرين :

أحدهما: عدم وجود المخصـــص، وهو واضـــح فيما قررناه من إبطال تعلق معتقدي الرؤية بما يتشـــبثون به مما ظنوه حجة ودليلا .

ثانيهما : أن سياق الآية مساق المدح له سبحانه ينفي إدراك الأبصار مانع من التخصيص

قوله تعالى لموســى عليه السـلام **(لن تراني)** الآية أجاب الله بها موســى عليه السـلام انتفاء الرؤية عنه تعالى والاسـتدلال بها على نفي الرؤية من وجهين:

أحدهما: انه تعالى نفاها في قوله(لن) وهي لنفي الاستقبال المؤبد فيكون نفيها دائما في الدنيا والآخرة.

ثانيهما : أنه تعالى نفاها عن موسى كليمه ، ومتى ما نفاها عن كليمه فغيره أحق بنفيها عنه.

واعترض على الأول بأن " لن" لا تقتضـــي التأبيد ولو اقتضـــته ما أكدت به في قوله تعالى(**ولن يتمنوه ابدا)** قلنا هذا تأكيد الشيء بمرادفه فقد ورد بلغة العرب منه كثير.

أما الثاني: فأقول إن نفيها عن موسى لا يعني نفيها عن محمد صلى الله عليه وسلم فهو أفضل الأنبياء وخاتمهم وأمته أفضل امة وهي أول امة تدخل الجنة فاعتقد ان ذلك ليس مستحيلا في حقهم .

قال الألوسي: ومن المحققين من استند في دلالة الآية على إ مكانها بغير ما تقدم مكانها بغير ما تقدم ايضا وهو أنه تعالى أحال انتفاء الرؤية على عجز الرائي وضـــعفه عنها ، حيث قال له (**لن تراني)** ولو كانت رؤيته تعالى غير جائزة لكان الجواب لست بمرئي،

ألا ترى لو قال أرني أنظر إلى صورتك ومكانك لم يحسن في الجواب أن يقال لن ترى صورتي ولا مكاني، بل الحسن لست بذي صوره ولا مكان.

والجواب أن كون هذا النفي مقيدا بالحياة الدنيا دون الآخرة دعوى لم يقم عليها دليل، فإن صـــفات الله لا تتبدل وكبريائه لا يتحول ، وما سبق من الأدلة على ان رؤيته تعالى منافيه لكبريائه كان في دحض هذا الزعم.

وأما دعوى أن صيغة الجواب لا تفيد عموم النفي فهي مردودة بأن الجواب لم يكن إلا مطابقا للسؤال، ومما تدركه العقول أن نفي حصـول الرؤية لموسـى عليه السـلام قاض بنفي حصـولها لغيره، لأنها لو كانت ممكنة لكان أحق بها ، لما اختصـه الله تعالى به من المزايا واتاه من مواهب من بينها اصـطفائه بالرسـالة والتكليف، فهو جواب واضـح لا غبار عليه بخلاف أن ترى صورتي، أو لن ترى مكاني في جواب أرني صورتك أو أرني مكانك، لما يتضمنه من اثبات السورة والمكان.

واما التأبيد فهو يختلف بحســـب اختلاف الأحوال وتفاوت مقامات الخطأ ، فبما أن اليهود شـــغفوا بالحياة الدنيا، وأخلدوا اليها، وكانوا مشـفقين من الموت لما يعلمون وراءه من العذاب، فضـلا عن حرصـهم على ما يقضـونه من شـهواتهم في هذه الحياة الدنيا كان تأبيد عدم تمنيهم الموت محصـورا في الحياة الدنيا، وبما أن الله سـبحانه وتعالى لا تجري على ذاته الاحوال، ولا يجوز على صفاته التبدل والانتقال كان نفي الرؤية المنافية لكبريائه أزليا أبديا سواء نفى بلن أو بغيرها.

وروي عن مالك ابن أنس انه قال ما رأيت أحد له عقل يقول: أن الله يراه أحد من خلقه ثم قال ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ فقال: أشركوا شركا عظيما.

وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الشورى اية (51)

وقد استدلت به عائشـة رضـي الله تعالى عنها على امتناع الرؤية كما سبق، وجه الاستدلال أن الله عز وجل نفى أن يكون لبشـــر تكليم من الله إلا بما ذكره من الطرق، وقد أكد هذا النفي بإدخاله على كان لتأكيد تعذر وقوع النفي ، ولا يتقيد هذا النفي بزمن دون زمن كما سبق بيانه في قوله تعالى**(لا تدركه الابصار)** لأن ذلك هو اللائق بجلال الله ولو كانت رؤيته تعالى جائزة لكان تكليمه جائزا بغير هذه الطرق .

أما من السنة وهي كالتالي :

1- ما رواه الإمامان البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن قيس عن أبيه الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:

جنتان من فضه انيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن .

ووجه الاسـتدلال به صـراحته في عدم رؤيتهم لله لحيلولة رداء الكبرياء بينهما بين ذلك، والكبرياء صـفة ذاتية لله عز وجل لا يمكن أن يتخلى عنها، كما لا يتخلى عن القدرة ، أو العلم، أو الإرادة أو غير ذلك .

إذ لو تخلّى عنها في أي لحظة لكان منقلبا عنها إلى ضدها ، وهو الصغار المنافي لربوبيته تعالى، فمن ادعى مع هذا النفي رؤيته سبحانه لزمه سلب الكبرياء عن الذات العلية، والدليل على ذلك ما جاء في الحديث القدسي حيث قال سبحانه: الكبرياء ردائي

والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار . ومعناه أنه تعالى مختص بهما كاختصـــاص أحدنا بردائه وإزاره ، فليس لأحد أن يتطاول فينازعه فيهما .

2- ما أخرجه مسلم عن أبي ذر رضـي الله عنه انه عليه الصـلاة والسلام قال عندما سئل عن رؤيته لربه "نوروأنىأراه" ووجه الاستدلال به أن النبي صـلى الله عليه وسلم استبعد في حصـول الرؤية لقوله أنى أراه " فإن أن بمعنى كيف ، وهو شـاهد على استحالة رؤيته تعالى .

قوله: فانتفى الإبصـار - أي الإدراك البصـري مطلقا ، **قوله لأنه مدح له** -أي الانتفاء للرؤية مدح له تعالى، **قوله: ولا يصـح زوال ما به الخ،** اي لا يمكن ان تنتقل مدائحه تعالى وتتبدل فكما لا يمكن ان يتصف بالولد في حال من الاحوال كذلك لا يمكن ان يتصـف بالرؤية والصـحة مع المتكلمين بمعنى الامكان ، **قوله لو جاز ان يزول مدحه** هذا دليل لقوله ولا يصـح زوال ما به الخ ، وذلك دليل لنفي الرؤية، فهو إثبات دليل لدليل فهو التدقيق، **قوله لازم تبديله عزه بدلا،** أي لو جاز أن يزول مدحه للزم جواز تبديل عزه بذل ؛لأنه ممتدح بالحياة والقدرة والعلم والإرادة، فيجوز أن يكون ميتا عاجزا جاهلا مكرم ؛لأن من زالت عنه صفة وجب أن يتصف بنقيضها.

قوله " وشتم" بالبناء للمفعول أي وصفه بنقص وازدراء

النتائج

1- أن الإباضـية خرجوا من نفس البيئة التي خرج منها الخوارج الأوائل من زمن الصـحابة وسميت بذلك نسبة إلى عبد الله ابن إباض وهي أكثر الفرق اعتدالا وأقربها إلى السنة .

2- أن أوّل مركز للدعوة الإباضية هو البصرة بالعراق حيث كانت ترسل الدعاة سرا إلى سائر الأقطار .

3- نشأة الإباضية في أواخر القرن الأول الهجري وامتدت هذه الفرقة في جنوب الجزيرة العربية ثم إلى الشمال الأفريقي .

4- يرى الإباضـية إن اسـم الخوارج لا علاقه له بالخروج عن إمام ولا يطلق على الذين اعتزلوا عليا ولكن يطلق على الفرق التي تأولت آيات الله فأخطأت في التأويل .

نفى الإباضية الرؤية واتخذوها أصلا لمذهبهم واعتقدوا أن الرؤيا تهدم التوحيد وأنكروها . 5-

الهوامش

1- الإباضية موكب التاريخ . علي يحيى معمر . دار النشر مكتبة وهب . القاهرة. ط 2 1993 م

2- الابانة عن أصول الديانة . لأبي الحسن الأشعري . تعليق عبد الله محمود محمد عمر. دار الكتب العلمية، بيروت

.3- التبيان في الفرق والأديان . محمود محمد حمودة. مؤسسة الوراق . عمان . ط 1 . 2001م

الحق الدامغ . للشيخ أحمد بن حمد الخليلي . دار النشر الضامن . سلطنه عمان .ط : 1 4-

5- العقائد . محمود الشيخ . دار اليازوري ط : العربية 2007 م

6- الفرق بين الفرق . تأليف صـدر الاسـلام الاصـولي العالم المتفنن عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسـفراييني التميمي .ت: 419م . دار الكتب العلمية بيروت

7- المطالعات والاسلامية في العقيدة والفكر . د مصطفى الشكعه . الناشر . دار الكتب الاسلامية . دار الكتاب المصري .دار الكتاب اللبناني ط : 2 2 1403ه . 1983م

8- الموجز . لابي عماد عبد الكافي الاباضي . تعليق عبد الرحمن عميره. دار الجيل بيروت. ط1 : 1400 ه . 1990م

.تاريخ الجدل . للامام محمد ابو زهره . دار الفكر العربي . رقم الايذاع . 2003م 9-

10- تطور الفكر التربوي الايبادي في الشمال الافريقي د. عبد الرحمن عثمان حجازي. دار النشر . المكتبة العصرية . صيدا . بيروت ط:1 . 2000م

11- دراسات عن الإباضية. د .عمرو النامي . مراجعة ماهر جرار . تعليقد محمد صالح ناصر. مصطفى صالح باجو . دار الغرب الاسلامي بيروت ط.:1. 2001م

.12- دراسه في تاريخ الإباضية وعقيدتها مع رسالة من كتب الإباضية . لابي الفضل ابو القاسم ابن ابراهيم البرادي. تحقيق: محمد زينهم محمد عزب. احمد عبد التواب عوض دار الفضيله القاهرة

13- روح المعاني . لابي الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي البغدادي .ت : 127ه . دار احياء الثراث العربي. ط: 4 . 1985م

.قاموس المذاهب والاديان . حسن علي محمد. دار الجيل. بيروت ط: 1 . 1998م 14-

15- كتاب الأسماء والصفات. للامام الحافظ أبي بكر أحمد البيهقي المتوفى سنة 458م الناشر دار الكتاب العربي .ط :2 . 1415ه

مشارق أنوار العقول . للامام أبي محمد عبد الله بن حميد السالمي. . دار الجيل . بيروت .ط 1 . 1989 م.